

يد مل جيبسون اليسرى تُمسك بالمسمار في فيلم آلام السيد المسيح

# في خُطى السيد

د. نبيل جبّور

## فهرس الكتاب

7	إهداء
9	مقدمة
13	الفصل الأول : الخلق الجديد
19	الفصل الثاني : خطة النجاة
27	الفصل الثالث : هل تغلّبت على صاحب العمارة القديم؟
33	الفصل الرابع : تهنئة من القلب
43	الفصل الخامس : الضرورات السبع للنمو
59	الفصل السادس : قرارات حاسمة
69	الفصل السابع : الخاتمة
73	الجزء الثاني : دليل النمو

إهداء  
إلى بني وطني  
في بلاد الشرق الأوسط

## مقدمة

دُعيت مرةً لأتكلّم في إحدى الندوات في القاهرة. و عوضاً عن الكلام طرحت بعض الأسئلة وإذا بالمشاركة تأخذ عمقاً وصراحة لم أتوقعهما. وكانت أسئلتني وقتها تدور حول موضوع صعوبة السير في خطى السيد المسيح ونيل مرضاة الله، وهل يطلب الله أموراً مستحيلة؟ وما هي هذه الأمور؟

أذكر عندما كنت أداعب أحد أبنائي لما كان صغيراً، أنني كنت أقدم له حلقة المفاتيح لكي يأخذها مني وعندما تقرب يده لتمسك بالمفاتيح كنت أرفعها قليلاً، وأكرر اللعبة. وفي كل مرة كان يزداد غضبه حتى يتركني جانباً.

هل شعورك نحو الله بما يشبه شعور ابني نحوي؟ وهل تعد الله بأنك ستحيا حياة التقوى مرة بعد مرة ولكنك في كل مرة، تفشل وتجد نفسك قاصراً عن إرضاء الله، تبدو هذه مشكلة صعبة الحل مهما حاولنا لأننا بطبيعتنا خطاؤون. فهل من سبيل لحل هذه المشكلة؟

إن حل المشكلة السابق نكرها يتطلب رؤية جديدة لمسألة المعصية والتوبة. وهذه الرؤية الجديدة تدور حول شخصية السيد المسيح الذي قال عن نفسه: أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الله إلا بي.

كُتب هذا الكتاب للذين يريدون أن يجلسوا قبل أن يقفوا، ويقفوا قبل أن يمشوا، ويمشوا قبل أن يركضوا فالسير في خطى السيد المسيح هو نمو في مراحل، وليست هناك طرق مختصرة.

يقيني أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، إذ أنه وعد "لم تصبكم تجربة (محنة) إلا بشرية. ولكن الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة (المحنة) أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا".

## صديقي القارئ:

هذا الكتاب ليس كتاباً عادياً — إذ أنه ليس لجمع معلومات جديدة، فربما سمعت كل ما فيه من قبل — بل إنه أشبه ما يكون بدليل لكيفية قيادة سيارة جديدة. وستجد في الأيام القادمة أن هناك دليلاً للنمو اليومي خطوة خطوة لمدة أسابيع يمكنك بعدها أن تواصل المسيرة مستقلاً. فأرجوك أن لا تبدأ بقراءة هذا الكتاب قبل أن تصمم على تطبيق ما يطلبه الله منك.

## طريقة استخدام هذا الكتاب:

لا تحتاج أن تنتظر حتى تنتهي من قراءة كل هذا الكتاب قبل أن تبدأ بالعمل في دليل النمو أي الجزء الثاني (وخصوصاً إن كنت مؤمناً حديث الإيمان)، لأن الدليل، الذي يحتوي على الخلوة اليومية وأمور أخرى مفيدة جداً للنمو، وُضع ليساعدك منذ اليوم الأول لإيمانك بالله من خلال السيد المسيح.

يُستحسن أن تقرأ هذا الكتاب ببطء وتصرف بعض الوقت في الصلاة والدعاء والتقييم بعد كل فصل.

كذلك من المُستحسن أن يُقرأ هذا الكتاب بجلسة ثنائية أو مع مجموعة صغيرة ببطء وبروح الخشوع وبرغبة حقيقية في تقييم الحياة وممارسة ما يطلبه الله منك.

ففي الجلسة الأسبوعية التي قد تمتد من ساعة إلى تسعين دقيقة يمكن للمجموعة أن تتبع هذا النظام.

— صلاة ودعاء (5 - 10 دقائق).

— قراءة فصل أو جزء من فصل من هذا الكتاب مع بحث ما يُقرأ برغبة حقيقية في النمو (30 - 45 دقيقة).

– مشاركة في الخلوة الموجودة في الجزء الثاني من هذا الكتاب مع قضاء وقت في الصلاة والدعاء إلى الله (20 - 30 دقيقة).

– مراجعة الآيات التي حفظتها (5 - 10 دقائق).

صلاتي لك يا أخي ويا أختي أن تختبر لذة حياة النمو ونشأتك للتمتع بعلاقة متينة مع الله.

**لقد كُتِبَ هذا الكتاب لثلاث نوعيات من الناس:**

1- لمن يريدون أن يبدأوا حياتهم بداية حسنة مع السيد المسيح للسير في خطاه. فإن كنت مؤمناً حديث الإيمان فأني متيقن بأنك ستجد عوناً كبيراً إن تجاوزت مع إرادة الله ومشيبته وأطعت كلمته.

2- لمن يريدون أن يجددوا نشاطهم الروحي بعد فترة فتور وتمزق. فإن كنت مؤمناً من سنين لكنك تعبت من تكرار المحاولات والقرارات وتريد أن تبدأ ثانيةً بدايةً حسنة – فابدأ مصمماً بأنك ستطيع وتطبق ما تعلمته مهما كلف الأمر.

3- لمن يريد أن يبدأ ويتابع تلمذة شخص آخر. فإن كنت مؤمناً تريد أن تتابع صديقاً لك أو مجموعة من المؤمنين. فيمكنك أن تقرأ هذا الكتاب معهم وتعملوا معاً على تطبيق ما يطلبه الله منكم.

**المؤلف**

## الفصل الأول — الخلق الجديد

من المعروف أن السيد المسيح قام بمعجزات عديدة لا ينكرها أحد، مثل إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى. لكن كل هؤلاء الناس الذين قام السيد المسيح، سواء بإيرائهم أو بإحيائهم، قد عاشوا وقتاً من الزمن ثم توفاهم الله إليه.

إلا أن هناك معجزة أعظم وأكبر وأشمل من كل هذه المعجزات، وهي معجزة المعجزات التي انفرد بها السيد المسيح. هذه المعجزة يمكن أن نطلق عليها اسم معجزة الخلق الجديد. فما هي يا ترى؟

كان هناك رجل من فقهاء اليهود المتشددين سمع كثيراً عن السيد المسيح ورأى بعينه ما كان يعمل من أعمال أثارت إعجابه وبالتالي امتلأ قلبه رغبة في معرفة سر قوة تعاليمه. لذلك زاره ليلاً وقال له: "يا معلم، نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً لأنه ما من أحد يقدر أن يقوم بالمعجزات التي تقوم بها دون أن يكون مؤيداً من الله" ففاجأه السيد المسيح قائلاً: "لا يستطيع أحد أن يدخل ملكوت الله إن لم يولد من فوق". فأجابه هذا الرجل مستغرباً: "كيف يمكن للإنسان أن يولد وهو شيخ. هل تقصد أن يدخل بطن أمه ثانية وتلده من جديد؟" فرد عليه السيد المسيح موضحاً: هناك نوعان من الولادة، ولادة من الجسد وولادة من الروح (أي من الله). فالولادة من الجسد هي الولادة العادية المألوفة لدى البشر. أما الولادة من الروح فهي ولادة من فوق أي هي معجزة الخلق الجديد. فسأله هذا الرجل: كيف يمكن أن يكون ذلك؟ فأجابه السيد المسيح إن الله أحب الناس بشدة حتى أنه وضع خطة لإنقاذهم بموجبها ينجو من الهلاك المحتوم كل من آمن بما فعله الله لأجل البشرية بواسطة السيد المسيح، إذ أنه ضحى به فدية عظيمة للعالم أجمعين.

هذه القصة توضح أن السير في خطى السيد المسيح ليس مجهوداً شخصياً لتغيير الحياة بل هو انتقال جذري من حالة إلى حالة أخرى.

فالحالة الأولى هي الحالة الجسدية المرتبطة بالنوع الأول من الولادة التي هي الولادة حسب الجسد. أما الحالة الثانية فهي حالة الخلق الجديد المرتبطة بالنوع الثاني من الولادة وهي التي من الروح. وإليك ما تقوله كلمة الله عن كلتا الحالتين:

"لتفتح عيونهم ليرجعوا من ظلمات إلى نور". (أعمال الرسل 18:26)

هذه الآية توضّح أن الحالة الأولى مرتبطة بالظلمة والعمى الروحي. بينما حالة الخلق الجديد ترتبط برؤية نور الله.

"ومن سلطان الشيطان إلى الله".

أي التحول من العبودية للشيطان والخضوع لسلطانه إلى العبادة لله والخضوع لسلطانه.

"حتى ينالوا بالإيمان بي (بالمسيح) غفران الخطايا".

إن معاصي الإنسان التي كان غفرانها يشكّل مشكلة صعبة الحل أصبحت في حالة الخلق الجديد مغفورة تماماً وذلك بالإيمان بفداء المسيح.

"صار آدم الإنسان الأول نفساً حية وأما السيد المسيح فصار روحاً باعثاً للحياة".  
(كورنثوس الأولى 15:45)

توضّح هذه الآية انتماء كل الناس إلى آدم، أما في حالة الخلق الجديد فقد أصبح كل من يؤمن بفداء السيد المسيح واحداً من أهل بيت الله.

"لا أعود أسميكم عبيداً لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده. لكنّي قد سميتكم أحبّاء  
لأنّي أعلمتكم بكل ما سمعته من الله". (يوحنا 15:15)

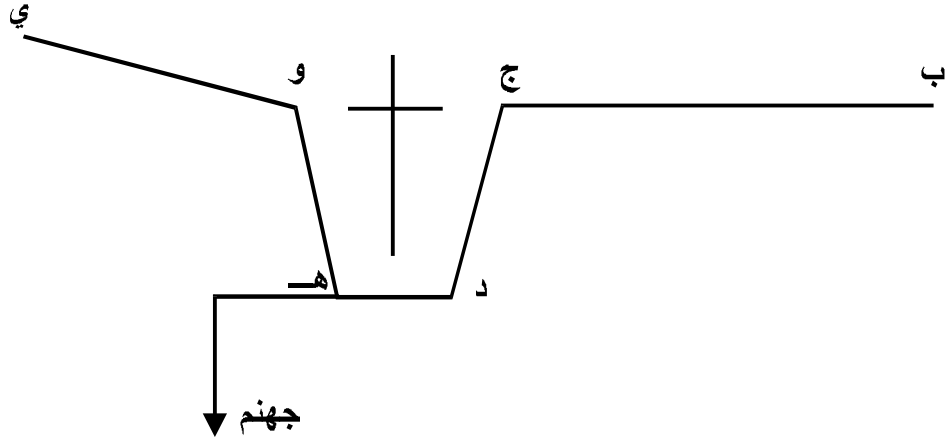
وتوضّح هذه الآية أن الإنسان حسب الحالة الأولى عبد مُستعبد للجهالة والشهوات. أما في حالة الخلق الجديد فقد انتقل إلى مقام أعلى بحيث أصبح حبيباً لله سبحانه.

"وأما كل الذين قبلوا فداء السيد المسيح فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي  
المؤمنون باسمه". (يوحنا 1:12)

الحالة الأولى تُذكرنا بما قاله السيد المسيح عن الولادة حسب الجسد التي هي الولادة العادية المألوفة لدى البشر. أما حالة الخلق الجديد فهي أيضاً التي أشار إليها السيد المسيح بالولادة الروحية أو الولادة الثانية بحسب مشيئة الله.

هل اختبرت معجزة الخلق الجديد في حياتك؟ وهل طلبت من السيد المسيح أن يأتي إليك ليمنحك الفرصة أن تتال اختبار الولادة الروحية؟

فالخلق الجديد هو بداية الطريق لحياة لا تنتهي، والانتماء إلى عائلة أهل بيت الله. والرسم التوضيحي الذي تراه فيما يلي يوضّح مكان الخلق الجديد أو الولادة الثانية بالنسبة للنمو في حياة الإيمان ولإكمال المسيرة.

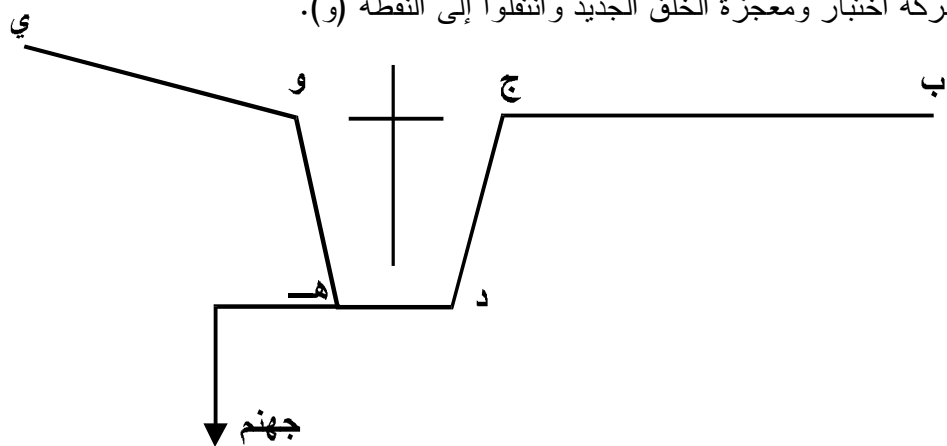


ففي الرسم نجد الخط (ب ج) يمثل حياة آدم قبل العصيان والخروج من الجنة، والخط (ج د) يمثل طرد البشرية من الجنة، والخط (د هـ) يمثل حالة الإنسان البعيد عن الله الذي ينتهي مصيره من مرحلة (د هـ) إلى جهنم. وأما الخط من مرحلة (د هـ) إلى (و) فيمثل لحظة الخلق الجديد بالإيمان بفداء السيد المسيح، أي الانتقال من العبودية والموت إلى الحرية والحياة. والخط (و ي) يمثل النمو في العلاقة مع السيد المسيح التي تمتد إلى حياة أبدية لا تنتهي.

فقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم لكي تكون له علاقة حميمة مع الله. ليس هذا فقط بل دعا الله الإنسان لكي يسير في هُدى السيد المسيح وينمو نمواً مستمراً

على دربه أي على الخط (و ي) وهكذا يصبح كل المؤمنين من أهل بيت الله على صورة السيد المسيح.

لكنَّ الإنسان تمردَّ على الله، واختار أن يذهب في طريقه، غير مكترث بالله وبأهدافه. وهكذا سقط عند نقطة (ج) وعاش على مستوى الخط (د هـ) مستوى العبودية للشيطان والأنانية وحب الذات. ونوعية هذه الحياة ونتائجها وخيمة. ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد على مستوى (د هـ) – مستوى عبادة الذات وعصيان الله – أتى السيد المسيح إلى الأرض وعاش معنا وصلب من أجلنا ودفع ثمن معصيتنا وذنوبنا. وهكذا منحنا الفرصة لنتنقل من المرحلة (د هـ) إلى النقطة (و). والانتقال ليس رحلة طويلة بل انتقال من الموت إلى الحياة. "إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني تكون له الحياة الأبدية، ولا يرى عذاب اليوم الأخير، لأنه قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يوحنا 5:24). هذا يأتي نتيجة لتجاوب الإنسان مع ما عمله الله. أعرف أشخاصاً اختبروا لذة الانتقال من الحالة (د هـ) إلى النقطة (و) وعاشوا وقتاً طويلاً في النقطة (و) وهم يخبرون عن روعة اختبار معجزة الخلق الجديد، ونسوا أن هدف الله هو النمو إلى النقطة (ي)، فعاشوا في طفولة روحية مستمرة ناظرين إلى أنفسهم على أنهم المركز وسط باقي أفراد عائلة أهل بيت الله، وكأن جميع هؤلاء وجدوا ليخدموهم ويشجعوهم ويهنئوهم لأنهم نالوا بركة اختبار ومعجزة الخلق الجديد وانتقلوا إلى النقطة (و).





## الفصل الثاني — خطة النجاة

كلنا نعرف قصة أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم الذي أراد الله مرةً أن يمتحنه فطلب منه أن يأخذ ابنه الذي يحبه ويصعد به إلى أحد الجبال ليقدمه ذبيحة. فما كان من سيدنا إبراهيم إلا أن أطاع أمر ربه وأخذ ابنه وصعد به إلى المكان الذي ذكره الله.

وعندما وصل إلى هناك ربط ابنه ومدّده فوق المكان المُعدّ للذبح. لكن ما أن أخذ السكين وهمّ بذبحه حتى ناداه ربه قائلاً: لا تمد يدك إلى الغلام لأنني علمت الآن أنك خائف الله. فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا بكبش وراءه. ففهم عندئذ أن الله فدى ابنه بذلك الذبح العظيم. فأخذ إبراهيم الكبش وذبحه عوضاً عن ابنه حتى تتم مشيئة الله. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ونحن نطالع هذه القصة العميقة، لماذا كان على الله أن يدبر كبشاً يموت بدلاً عن الابن. ألم يكن سهلاً على الله أن يكتفي بالتيقن من طاعة إبراهيم وإعفائه من ذبح ابنه دون حاجة إلى بديل؟

إن الله حين وضع الشريعة منذ البداية جعل أحد أهم أركان الشريعة مبدأ الضحية لأجل غفران المعاصي والخطايا حيث يقول الله تعالى في التوراة: "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة". وهذا المبدأ يتردد كثيراً في الكتب المقدسة من خلال عدة أحداث وقصص من بينها قصة قايين (قاييل) وهابيل ابني آدم. فقد تقبل الله قربان هابيل بينما لم يتقبل قربان أخيه، لأن قربان هابيل تميّز بكونه الذبيحة المقبولة عند الله التي تم فيها سفك دم. ولا بد أن هابيل كان قد تعلمها من أبيه آدم، بينما كان قربان قايين (قاييل) من ثمار الأرض، أي محاولة لإرضاء الله بأعماله وبدون حاجة إلى ذبيحة. وقد تكرّر مبدأ الذبيحة عدة مرات بعد ذلك كما حدث عندما أمر الله بني إسرائيل قبل خروجهم من أرض مصر أن تذبح كل أسرة كبشاً صحيحاً خالياً من أي عيب وتضع دمه على قائمتي باب البيت وعلى عتبتة العليا. فإذا اجتاز الملاك المهلك في أرض مصر في تلك الليلة يكون الدم على البيوت علامة، فيعبر عنها ولا يصيبها بأذى. (سفر الخروج 12).

من كل هذه الأمثلة يتضح لنا مغزى سفك الدم كشرط أساسي لغفران المعاصي ونيل رضا الله. لذلك يظهر لنا بوضوح دلالة مجيء السيد المسيح وموته بدلاً عن كل الذين آمنوا به. حتى يكون بذلك **الذبح العظيم** سفك دم لكي تحصل مغفرة. وإيمانك بما فعله السيد المسيح في موته من أجلنا هو الضمان الوحيد أن الله غفر معاصينا، حسب المبدأ (مبدأ سفك الدم لأجل الغفران) الذي وضعه الله منذ بداية الخليقة كشرط للغفران. ويؤكد الآن هذه الفكرة حين يقول:

**"دم المسيح يطهر من كل خطية"** (رسالة يوحنا الأولى 7:1)

كما أن هذا الإيمان ينتقل بنا مثلما أشرنا في الفصل الأول من حالة العبودية والعصيان إلى حالة الحرية والخلق الجديد.

أخي القارئ، هل سألت نفسك مرةً لماذا تُذبح الذبائح في الأعياد؟ وهل تساءلت مرةً عن ما هي أهمية الدم؟ هناك عادات تدعو للتساؤل يقوم بها بعض الأشخاص مثل العقيقة وهي ذبح ذبيحة عند ولادة أي طفل، أو عند شراء بيت جديد حيث يمسحون عتبة البيت بالدم. هل فهمت بعد قراءتك لهذا الفصل أصل هذه الطقوس والعادات؟

### **كيف نستفيد من خطة الله للنجاة؟**

نقرأ الآن شيئاً قد يبدو لنا غريباً جداً لأول وهلة، وهو أننا نصبح أبناء لله بمجرد إيماننا بما فعله السيد المسيح لأجلنا. وذلك كما جاء في (يوحنا 13، 12:1)

**"وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون بإسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله"**

إن هذه الآية لا تعني المعنى الحرفي المألوف للبنوة أي أننا نصبح أولاد الله من الناحية الجسدية ولكن المعنى المقصود من الآية هو أننا ننتمي إلى الله روحياً نتيجة لقبول السيد المسيح (أي الإيمان به) مثلما ننتمي إلى بلدنا أو كما يُطلق على المصريين أبناء النيل.

نرى هنا أن الإيمان أو قبول السيد المسيح هو الخطوة المطلوبة ليصير الإنسان ابناً لله. وفي (سفر الرؤيا 3:20) يقول السيد المسيح: "هَذَا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعضى معه وهو معي".

نرى هنا ثلاث خطوات حتمية في عملية الولادة الثانية والخلق الجديد:

### الخطوة الأولى: الدعوة

بعد أن أخذ السيد المسيح مكاني ومكانك على الصليب، وحمل عنا كل تمرّد وعصيان وذنوب ارتكبتها، وبعد أن مات ودفن، قام من الموت. فمع أنه كان في الإمكان أن يقرع على قلوب أشخاص أذكى منك ومنيّ أو أوفر مالاً أو شهرة أو شعبية، لكنه شرّفك في هذه اللحظات وابتدأ يقرع على باب قلبك. تذكر من هو — إنه كلمة الله. إنه يقرع لأنه يريد أن يدخل. هذا حقه لأنه اشتراك بئسنا غال فأصبحت ملكاً له. والذين تجاوبوا معه اكتشفوا هذه الحقيقة "أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم.. وأنكم لستم لأنفسكم لأنكم اشتريتم بئسنا. فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله".

(رسالة كورنثوس الأولى 6:19، 20). فاختر واحدة من اثنتين: إما أن تكون جاحداً وتحفظ بحياتك التي ليس من حقك أن تمتلكها، أو تكون معترفاً بالجميل وتقدّم حياتك كلها له وتطلب منه أن يشركك ويقودك. إذاً الخطوة الأولى هي أن السيد المسيح واقف على باب قلبك ويقرع لأنه يريد أن يدخل.

### الخطوة الثانية: التجاوب

بعد أن سمعت صوته يذكرّك بخطاياك وبشاعتها واستحالة تخليص نفسك بدون دم السيد المسيح، يمكنك في هذه اللحظات أن تأتي إليه تائباً. والتوبة معناها الندم على الخطيئة والمعصية وتركها وتغيير اتجاه الحياة. وبقلب منكسر وغير مستحقّ تأتي إليه معترفاً بخطاياك ومتضرعاً إليه أن يقبلك ويدخل قلبك ويستلم زمام حياتك. تذكر أن الشيطان في هذه اللحظات يحاول بكل جهد أن يمنعك

من اتخاذ هذا القرار. قد يقنعك بالتأجيل لوقت مناسب – وما هو الوقت المناسب؟  
أليس عندما يقرع السيد المسيح على قلبك. لأنه إن لم يكن الوقت مناسباً الآن لما  
قرع السيد المسيح. فلا تترك نفسك الآن فريسة للشيطان بل تعال إلى السيد المسيح  
بكلمات كهذه:

"أيها السيد المسيح آتي أمامك بندم لأنني أخطأت إليك وتمردت عليك، وأنت تعلم  
أيها السيد خطاياي الكثيرة وهذه أهمها.. (اكتب هنا ما تريد).

---

---

---

---

---

ارحمني فإنك عفوٌّ تحب العفو فاعفُ عنيّ واغفر ذنوبي على حساب موتك  
على الصليب وادخل الآن إلى قلبي بروحك القدوس. ها أنا أفتح لك قلبي على  
مصراعيه، أرجوك أن تدخل. إني الآن أسلمك زمام حياتي تسليماً كاملاً. من الآن  
فصاعداً أنت ربي وسيدي. فشكراً لأنك دخلت قلبي حسب وعدك الصادق. آمين

### الخطوة الثالثة: اليقين

بعد أن قام السيد المسيح بالخطوة الأولى – قرع على باب قلبك لأنه يريد أن  
يدخل. قمت أنت بالخطوة الثانية وفتحت قلبك له وطلبت منه أن يدخل ويستلم زمام  
حياتك. فما هي الخطوة الثالثة إذاً؟ لو نظرنا ثانية إلى كلام السيد المسيح في  
(سفر الرؤيا 3:20) نرى هذه الخطوات الثلاثة:

- (1) هنذا واقف على الباب وأقرع.
- (2) إن سمع أحد صوتي وفتح الباب.
- (3) أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي.

إن الخطوة الثالثة هي أن السيد المسيح سيدخل كما وعد. إن أنت تجاوبت معه وحققت الخطوة الثانية تستطيع الآن أن تتيقن بأنه دخل إلى قلبك وهو الآن يسكن حياتك بروحه القدس.

### المشاعر لا يُعتمد عليها:

ليس أساس يقيننا شعورنا كما تظن، لأن الشعور يتغيّر ولا يُوثق به. من الممكن جداً أن تشعر بالفرح أو بالفرح أو بالفرح أو بالفرح بعد أن تصلّي وتطلب من السيد المسيح أن يدخل قلبك. ولكن هذا ليس ضرورياً. قد تفقد هذا الشعور بعد يوم أو عدة أيام، وخصوصاً إن تغيّرت ظروف الحياة، فعلاقتنا مع الله ليست مبنية على الشعور فقط بل على أكثر من ذلك. وعلى سبيل المثال المحبة الزوجية ليست مجرد الشعور بالحب بل أيضاً العمل على إسعاد شريك أو شريكة الحياة.

من الممكن جداً ألا أشعر أحياناً بالحب لزوجتي لكنّي أحبها بالعمل والتخطيط لإسعادها. وكثيراً ما أبدأ بعمل من أعمال الحب، وبعدها يأتي الشعور بعاطفة قوية. أذكر مرةً بينما كنت أسير في أحد الشوارع أني مررت بمكان لبيع الزهور فقررت أن أشتري باقة من الزهور لأقدمها لزوجتي لأن هذا سيسعدها. بينما كنت أدفع النقود لبائع الزهور سبقتني مخيلتي إلى البيت وأخذت أفكر في الفرح الذي سيرسم على وجه زوجتي عندما ترى الزهور. في تلك اللحظات بالذات بدأ شعور قوي بالحب في داخلي وبعاطفة قوية تدفعني لكي أسرع بالرجوع إلى البيت مع باقة الزهور. فإنا نرى في هذا المثل كيف بدأت محبتي لزوجتي، أبالشعور أم بالعمل؟ أبالعاطفة الجياشة أم بالقرار لشراء الزهور لإسعادها؟ فالحب إذاً عمل وشعور. والسيد المسيح بقياسه لمحبة تلاميذه (حوارييه) لم يركّز على الشعور بل على العمل.

ففي (يوحنا 21:14) قال السيد المسيح: "الذي عنده تعاليمي ويحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي".

لم يقل السيد المسيح الذي عنده الشعور بالمحبة نحوي فهو الذي يحبني.

## أساس اليقين:

إن أساس يقينك بأن السيد المسيح دخل حياتك ليس الشعور بل أمرين رئيسيين:

### 1- وعد الله بكلمته:

ففي (سفر الرؤيا 3:20) وعدك السيد المسيح أنك إذا فتحت قلبك له وطلبت منه أن يدخل فسيدخل. هذا وعد منه لك أنت بالذات وهو لا يخلف بوعده. فهل تجاوزت معه. وفتحت حياتك له؟ إذا أين هو الآن؟

حدث شيء شخصي لي بعد أن فتحت أبواب حياتي للسيد المسيح وسلّمته زمام حياتي - أذكر أنني لأيام قليلة كنت أتذبذب بين اليقين والشك. هل حقيقة أنا مؤمن؟ هل توبتي صادقة؟ هل سيبقى السيد المسيح في قلبي بعد أن دخل أم سيتركني بعد أول خطيئة؟ وبعد أن تجرأت وأخبرت أحد المؤمنين العارفين عن مخاوفي وشكوكي، شجّعني أن أقرأ يوماً لمدة أسبوع الفصل العاشر من إنجيل يوحنا. ومن المرة الأولى ما أن وصلت إلى (الآيات 27-28) حتى اختبرت يقين الخلاص (النجاة). قال السيد المسيح "خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني، وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي". من خلال هذه الآيات وعدني السيد المسيح بأني أصبحت أحد أتباعه وبأنه أعطاني حياة أبدية وبأنني لن أهلك، وبأن لا أحد في الكون يستطيع أن يخطفني منه ولا حتى إبليس. يا لها من راحة ويا له من سلام ومن فرح اختبرته عندما صدقت وعده.

### 2- شهادة روح الله أنك صرت واحداً من أهل بيت الله:

عندما يدخل الروح القدس حياة إنسان يؤكد له من البداية أنه صار ابناً لله ومنتماً إلى أهل بيت الله: "لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله. إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ

يا أبا الآب (أي أبتى بالعربية). الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله.  
فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح".  
(رومية 8:14-17).

عندما نقول روح الله فإننا نعني به الروح القدس الذي هو ذات الله أثناء عمله  
في حياتنا عندما يقوّينا ويرشدنا ويلهمنا ويعزينا ويوبخنا في أعماق أنفسنا عندما  
نحتاج إلى توبيخ.

أعرف شخصاً شهد له الروح القدس أنه أصبح ابناً لله. كان هذا الشخص  
يعيش مع أسرته في مخيم للاجئين الفلسطينيين، ولأن هذه الأسرة كانت قد فقدت  
الأب، أخذ هذا الشاب مكان أبيه لكونه الابن البكر والطالب الجامعي الوحيد في  
العائلة، فكانت الأم تعامله معاملة خاصة حيث تضع له خلال وجبات الطعام  
النصيب الأوفر من اللحم في طبقه. وفي اليوم الثاني بعد قبوله السيد المسيح، أخذ  
نصيبه من اللحم ووزعه بالتساوي على باقي إخوته الصغار لأنه فهم أن الله يحبهم  
بنفس الدرجة التي يحبه بها. لقد كان ذلك الفعل الذي قام به هو برهان الروح  
القدس له وتأكيد منه أنه أصبح ابناً لله وخليقة جديدة ومنتمياً إلى أهل بيت الله  
(أفسس 2:19).

وأعرف شخصاً آخر كان أصغر أخوته مدلاً من والديه حتى أصبح شخصاً  
أنانياً لا يحب غير نفسه، وبعد الإيمان بالسيد المسيح بدأ روح الله القدوس يغير  
نظرته لأسرته والمحيطين به فامتلاً قلبه بالحب نحوهم واتجه لمساعدتهم وانشغل  
فكره بإعلان فداء الله لهم.

هل أكد لك الروح القدس أنك أصبحت ابناً لله ومنتمياً إلى أهل بيت الله؟ كيف؟  
أرجو أن تُدوّن بعض الأفكار هنا.

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---